

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ إِيَّاسٍ -قَالَ: حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ -وَأَشَارَ يَدَيْهِ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ: ((سَأَلْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفْقِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: يَرْوِ الْوَالِدَيْنِ , قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَلَوْ اسْتَرَدَّتْهُ لَرَأَيْتَنِي)).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

#### شرح ألفاظ الحديث

الصلاة على وقتها" : يريد بها الصلاة المفروضة، لأنها هي المرادة عند الإطلاق.

"أي" : استفهامية معربة. وقيل: إنها غير متونة مع إعرابها وذلك لتقدير الإضافة.

#### المعنى الإجمالي:

سأل ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعات لله، أيها أحب إلى الله تعالى؟ فكلما كان العمل أحب إلى الله، كان ثوابه أكثر.

فقال صلى الله عليه وسلم - مبيناً-: إن أحبها إلى الله تعالى، الصلاة المفروضة في وقتها، الذي حدده الشارع لأن فيه المبادرة إلى نداء الله تعالى وامتنال لأمره، والاعتناء بهذا الفرض العظيم. ومن رغبته رضي الله عنه في الخير،

لم يقف عند هذا، بل سأله عن الدرجة الثانية، من محبوبات الله تعالى قال : بر الوالدين. فإن الأول مُحض حق الله، وهذا مُحض حق الوالدين.

وحق الوالدين يأتي بعد حق الله، بل إنه سبحانه من تعظيمه له يقرن حقهما وبرهما مع توحيدده في مواضع من القرآن الكريم، لما لهما من الحق الواجب، مقابل ما بذلاه من التسبب في إيجادك وتربيتك، وتغذيتك، وشفقتكما وعطفكما عليك.

فالبر بهما، وفاء لبعض حقهما.

ثم إنه -رضي الله عنه- استزاد من لا ييخل، عن الدرجة الثانية من سلسلة هذه الأعمال الفاضلة، فقال : الجهاد في سبيل الله، فإنه ذروة سنام الإسلام وعموده ، الذي لا يقوم إلا به، وبه تعلق كلمة الله وينشر دينه.

ويتركه -والعياذ بالله- هدم الإسلام ، وانحطاط أهله، وذهاب عزهم، وسلب ملكهم، وزوال سلطاتهم ودولتهم.

وهو الفرض الأكيد على كل مسلم، فإن من لم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق.

ولذا فإنه، تارة يقول : الصلاة في أول وقتها. وتارة يقول: الجهاد في سبيل الله. وتارة الصدقة، وذلك على حسب حال المخاطب وما يليق به.

ولا شك أن هذه أجوبة الحكمة والسداد، وفتاوى من يريد العمل والصالح العام، فإن الدين الإسلامي دين الواقع في أحكامه وأعماله.

لذا ينبغي أن تكون المفاضلة بين الأعمال، مبنية على هذا الأساس.

فإن لكل إنسان عملاً يصلح له ولا ينجح إلا به، فينبغي توجيهه إليه كذلك الوقت يختلف. فحينما تكون الصدقة أفضل من غيرها، كوقت المجاعات والحاجة.

وتارة يكون طلب العلم الشرعي أنفع للحاجة إليه، والانصراف عنه. وكذلك وظائف اليوم والليلة .....

، فساعة يكون الاستغفار والدعاء أولى من القراءة. وساعة أخرى تكون الصلاة، وهكذا.

#### ما يؤخذ من الحديث:

1- أن أحب الأعمال إلى الله تعالى، الصلاة في أوقاتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، وذلك بعد وجود أصل الإيمان. فإن العبادات فروعه وهو أساسها.

2- يقصد- بهذا السؤال الأعمال البدنية، بقرينة تخصيص الجواب بالصلاة وبر الوالدين والجهاد ولم يدخل في السؤال ولا جوابه شيء من أعمال القلوب التي أعلاها الإيمان.

3- أن الأعمال ليست في درجة واحدة في الأفضلية، وإنما تنفاوت حسب تقربها من الله تعالى ، ونفعها، ومصلحتها. فسأل، عما ينبغي تقديمه منها. قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : " والصحيح أنه يختلف باختلاف الفاعل ، وباختلاف الزمن ، فقد نقول لشخص : الأفضل في حقك الجهاد ، والآخر : الأفضل في حقك العلم ، فإذا كان شجاعاً قوياً نشيطاً ، وليس بذاك الذكي فالأفضل له الجهاد ، لأنه أليق به . وإذا كان ذكياً حافظاً قوياً الحجّة ، فالأفضل له العلم ، وهذا باعتبار الفاعل .

وأما باعتبار الزمن فإننا إذا كنا في زمن تفشى فيه الجهل والبدع ، وكثر من يفتي بلا علم ، فالعلم أفضل من الجهاد ، وإن كنا في زمن كثر فيه العلماء ، واحتاجت الثغور إلى مرابطين يدافعون عن البلاد الإسلامية ، فهنا الأفضل الجهاد . فإن لم يكن مرجح ، لا لهذا ولا لهذا ، فالأفضل العلم " .

4- أن الأعمال تفضل عن غيرها من أجل محبة الله لها.

5- إثبات صفة المحبة لله تعالى، إثباتا يليق بجلاله.

6- فضل السؤال عن العلم، خصوصاً الأشياء الهامة. فقد أفاد هذا السؤال نفعاً عظيماً.

7- ترك بعض السؤال عن العلم لبعض الأسباب كمخافة الإضرار والهيبة من المسؤول.

8- الصلاة على وقتها " ، أو " على ميقاتها " ، أو " على مواقيتها " كما جاءت بذلك الروايات يدل على فضل الصلاة في أول الوقت لدخول " على " الدالة على الاستعلاء . ويُستثنى من ذلك ما يُستحب تأخيرها ، كصلاة العشاء إذا لم يشق على الناس ، وصلاة الظهر في حال شدة الحر .

9- سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المفاضلة في الأعمال عدة مرات . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب على ذلك بما يناسب المقام ، ويصلح لمحال السائل .

10- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها لجنابة ولا حدث ولا نجاسة ولا غير ذلك ، بل يصلي في الوقت بحسب حاله ، فإن كان محدثاً وقد عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله تيمم وصلى ، وهذا لأن فعل الصلاة في وقتها فرض ، والوقت أؤكد فرائض الصلاة " .

11- فضل بر الوالدين ، قال تعالى : { قل تعالوا أتتلوا ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً } والإحسان إليهما ينقسم إلى قسمين :

حال الحياة : الإحسان إليهما بالكلام اللين ، والتواضع ، والنفقة ، وخدمتهما ، والتماس رضاهما .

بعد الممات : الدعاء لهما ، وإنفاذ وصيتهما ، وإكرام صديقيهما .

12- فضل الجهاد في سبيل الله .

13- أدب السؤال ، حيث لم يسأل ابن مسعود عن غير هذه الثلاث إبقاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحق العالم وتأدب المتعلم .

14- ومن أدب السؤال المستفاد من فعل ابن مسعود رضي الله عنه : السؤال عن الأهم . السؤال عما يتعلق بأمور الآخرة وما يُقرب إلى الله عز وجل .

15- اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الثلاث لا يعني الحصر . أي أن هناك أعمالاً فاضلة ولكنه اقتصر هنا على ذكر هذه الثلاث .

16- إن بر الوالدين مما يبلغ معه العبد المنزلة العالية عند الله بل يبلغ منزلة عند الله بحيث لو أقسم على الله لأبره الله قسمه .

17- حرص الصحابة رضي الله عنهما على نشر حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ أخبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أبا عمرو الشيباني بهذا الحديث .

18- حرص الصحابة رضي الله عنهم على تلقي العلم من الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يظهر من سؤال ابن مسعود رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث .

19- إثبات صفة [ الحبة ] لله عز وجل وأن هذه الحبة تتفاوت بحسب تفاوت الأعمال .

20- أن هذه الأعمال المحبوبة إلى الله عز وجل لا يستقر لها قرار إلا بالإيمان لأن الإيمان هو الأصل والقاعدة فإذا انهارت القاعدة انهار البنيان ولذا في بعض الأحاديث لما سئل عليه الصلاة والسلام عن أحب الأعمال إلى الله قال ( إيمان بالله ) .

21- أن دخول الوقت للصلاة شرط من شروط صحة الصلاة .

22- بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكرم في نشر العلم حتى ولو كان ذلك على حساب راحته وسعادته .

23- أن أخذ العلم من العالم نفسه أعلى وأنفع مما لو أخذه بطريق الوساطة .

والله اعلم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## عنوان المطوية:

# أحب العمل إلى الله الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين



فوائد من أحاديث النبي

صَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .  
تهدي ولا تناع الإصدار رقم ( 50 )

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز